تغريدة الصباح

كتبت.. عنها!

حسن حميد

أجل، لقد كتبت عنها أخيراً!
أعني القدس/ المكان، والمدينة التي لم أرها، ولم أمش في شوارعها، ولم أرفع بصري لأرى شرفاتها النديات برائحة القهوة صبح مساء، والعامرات بالوجوه الوردية التي تطل على الخلق بسامة رائية، بل لم أرفع بصري لأرى سماءها لأن كل ما أخصبته فوق أرضها داهش وساحر وشارق بالنورانية، ولم أدلف من بواباتها الخشبية الوسيعة العالية ذات الشقرة الآسرة، ولم أمر بأقواسها الحجرية التي رصعتها أصابع الحذق بالتيجان النباتية! ولم أجالس أحداً من نجاريها الذين يصنعون الصلبان الخشبية فلا يتركونها من أيديهم إلا وقد صارت بادية مضيئة مثل النجوم، ولم أشتر كعكة من كعك أفرانها في غبشة الصبح لأنادي سيد الأكوان: إلهي.. إلهي! ولم أواقف زاوية من زواياها مع حلم واحد من أحلامي، ولم أجلس في مقهى من مقاهيها العتيقة حيث المقاعد خشب، والطاولات خشب، وفناجين القهوة خشب، وإبريق القهوة، والملعقة، والصينية، خشب! لأن في داخل الخشب روح تنادي: بلادي، بلادي!
ولم تثبت قامتي أمام الدوالي التي تحرس بوابات البيوت بالنداءات الخافتة، والعيون اليواقظ، ولم أركب في عربات الخشب ذات القرقعة المهيبة، والسجاجيد والزلالي جليلة الالوان والنقش المتدلية من جوانبها، والتي تدور حول المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، وقبة الصخرة، دورة الدراويش الباحثين عن لبابات الغنى، ولم آخذ بيدي الراعشة شمعة طويلة ملونة كيما تصفو روحي من عوالق الحنين، ومرارة الانتظار، وأنا أدلف من بوابة كنيسة القيامة المهيبة الراهجة مثل أقراص العسل، ولم أطو تحت ذراعي قنينة الزيت الصافي مثل عين الديك، لكي أعبر بخطوي الهامس سجاجيد وحصر الأقصى وقبة الصخرة لأرى النور المحلق في رحابة المكان مثل الطيور، ولم أجالس الخلق الذين يجالسون الكتب والقراءات في الزوايا وقرب الأعمدة، ولم أبك قرب أم باكية، ترفع يديها إلى السماء شاكرة لأنها قدمت من قريتها كي توفي نذرها، فجاءت بصاجها، وطحينها، وكارة الخبز، والزيت، والزعتر، ونباتات السبانخ، والحميضة، والهندباء، وجبنة القريش، حافية لأن بئر البيت، عاد الماء إليها مرة ثانية، لتملأ الجرار، وتسقي نباتات الحاكورة وشتولها، ولم تأخذني الغيبوبة وأنا وسط هذا النور الإلهي الذي يلف البشر المحتشدين في بهو كنيسة القيامة! ولم ترتجف شفتاي مع الشفاه الراجفة المتمتمة، ولم تصعد روحي مع الأرواح الصاعدة.. المنادية: يارب، يارب! لأنني لم أر القدس!
لقد طويت من عمري سنوات طوالاً، وأنا أحلم بالكتابة عن القدس، المكان الأبدي في بلادي، والأطهر، والأجمل، والأكثر رحابة ومناداة على من أدمت حوادث الحياة أيديهم وأقدامهم، وهم ينازلون غايات الدنيا مغالبة، وأحلامها بالرجاءات الطوال.
وكم حاولتها مكاناً، وتاريخاً، وازمنة، وحكايات.. فما أبدت لي سراً من أسرارها، وكم ناديتها ورجوتها.. كيما أدنو منها عبر ما قرأته عنها، وما سمعته، فما دنت، وما شغلت بي! وقد صارحتها في عزلتي مراراً أن صدري ينشق فرحاً كلما رأيت الناس وهم يمرون بدورها وعقباتها وساحاتها وادراجها، ذاهبين آيبين، طي ذهول عميم! ولكم ساهرتها لكي ترمي لي، ولو من فوق أسوارها، حبلاً يقودني من أهدابي إليها!
ومرت السنوات تترى، وهي جمرة لاهبة في وجداني، وعقلي، وروحي!
نعم أعترف، أن كتاباتي كلها، وأشواقي العزيزة للورق والمحابر كلها، وقراءاتي في التاريخ، والاجتماع، والعمران، والأساطير البعيدة كلها، وجولاني في عقول البشر، ومدائن الفن.. كلها، لم تكن سوى عتبة أولى لكي أصعد واحداً من أدراج الكتابة.. لأقرب منها!
كل ما كتبته قبل كتابتي عن القدس لم يجعلني أسترد انحناءاتي الطويلة على أحذية غرباء دمشق حين كنت أصبغ أحذيتهم، ولم يطو انتظاراتي الطوال لعودة أبي الفدائي الذي جاء إلينا ذات فجر في الخشب الصقيل، ولا بكاء قلبي وأنا أواقف واجهات المحال الزجاجية في أسواق دمشق القديمة التي تبدي الثياب النداهة، ولا شيء في اليد أو الجيب، ولا عذابات الخيام التي كانت ترتمي فوقنا في الشتاء، ونحن نيام، وتطير بعيداً عنا في الصيف مع الرياح الهوج، لتتركنا أنا وإخوتي وأخواتي (صف عسكر) مكشوفين تحت البطانيات الخشنة.
بلى، كتبت أسطري عن القدس، طوال سنوات، بعد احتشادي الشديد بالخوف والرهبة وأنا أماشي كل شيء فيها، كتبتها، وأنا أحس بأن عمر الكتابة، وعمر الحياة، وعمر الانتظار، وعمر الحلم،.. هي أعمار لم تذهب سدى، وأن كل ما انحنيت لأجله، وهو كثير ومديد وأليم.. كان من أجل أن أخط بوضوح شديد دربي الناحل إليها!
الآن،
يضج قلبي بأشواقه ويهيج بأنواره، مثل حقل عباد شمس يفتح ذراعيه على وسعهما لمعانقة الشمس صباحاً، بعدما غدت أسطري طرقات حيية خافتة راجفة على بوابة خشبية عالية وسيعة، لونها لون الأقاحي، حلمت بمواقفتها طويلاً، إنها بوابة القدس!
وما إن توهمت بسماع نداء خفوت، يسألني من وراء الباب همهمة: من أنت؟ حتى قلت بجذل: هذا أنا يا أماه.. افتحي!

Hasanhamid5656@gmail.com

سؤال عالماشي

موفق مطر

إبادة وخط إصفر (70 ٪) وسادية بلا حياء!

خط اسمنتي ومكهرب والكتروني حساس رفعه جيش منظومة الاحتلال والاستعمار العنصرية لفصل قطاع غزة بمساحته الكاملة 365 كم مربع عن الوطن ودولة فلسطين، أما اليوم فخط اصفر مميز بعلامات على الأرض تلتهم جنازير دبابات جيش الاحتلال ٪60 من مساحة القطاع، وغدا كما حذر رئيس حكومة الصهيونية الدينية أن نسبة الـ ٪70 ما زال هدفا قائما، ما يعني أن خطة تهجير من تبقى على قيد الحياة من المواطنين الفلسطينيين في قطاع غزة تنفذ.
ولكن دون استعجال، والإبادة الدموية بذريعة السابع من اكتوبر 2023 التي منحتها جماعة حماس الاخوانية القطبية لحكومة الصهيونية التلمودية كانت المرحلة الأولى، أما الثانية فهي الهجرة من حق الحياة، عبر نشر الموت جوعا ومرضا وتحت تأثير تقلبات الطبيعة، فيما المرحلة الثالثة التي يتم تطبيقها الآن، فهي قتل المواطنين الفلسطينيين خنقا بسلاح تشديد الاكتظاظ السكاني الذي سينتج عنه من حيث عدد الضحايا في ظل انعدام الحد الأدنى من مقومات البقاء على قيد الحياة، أو دفع اكثر من مليوني نازح الى مصير مجهول علامته الرئيسة الموت البطيء، لا منفذ له سوى الهجرة بأي اتجاه !! حتى لو كان ثمنها الموت السريع!
فهنا في قطاع غزة يعيش مليونا نازح (الأغلبية العظمى) بمنطقة المواصي جنوب غرب خان يونس، في خيام بالية ممزقة، دون الحد الأدنى من الغذاء ومياه الشرب النقية، والرعاية الصحية، اما في مدينة غزة والمنطقة الوسطى فقد تحولت المنشآت العامة ومدارس وكالة غوث اللاجئين الاونروا الى مراكز ايواء مكتظة وعشوائية بدون بنية تحتية كافية لتجنب الكوارث الصحية.. ولكل عاقل تخيل ما سيكون عليه حال المواطن الفلسطيني في القطاع حال استمر جيش الاحتلال الاسرائيلي بتضييق الخناق على مركز مدينة غزة، وما تبقى من تجمعات سكنية قائمة في مدينتي رفح وخانيونس، حيث سيتم دفع القاطنين في بيوتهم الآن، الى مراكز الايواء او معسكرات خيام النازحين مع كل تمدد للخط الأصفر من الشرق للغرب ومن الشمال باتجاه الجنوب.
ورغم كل ما حدث وما سيحدث فإن ساسة حماس الهاربين من جحيم الابادة قبل حدوثها – كانوا يعلمون - ما زالت نفوس أطفال ونساء فلسطين الأبرياء رخيصة مقارنة بمصالحهم الذاتية والفئوية، فهم يمنحون سلاحهم قداسة أوهمهم بها من يستخدمهم لصالح اجندته، ويعرضون عن قداسة النفس الانسانية التي قال فيها الحق آيته المقدسة، ويعلون مصالح دول وقوى اقليمية ومصالح الفرع المسلح لجماعتهم القطبية الاخوانية على المصالح العليا للشعب الفلسطيني، فهؤلاء نشأوا على مقولة مرشد جماعتهم « إن الوطن حفنة من تراب عفن» لا يدركون، ولن يعرفوا معنى بقاء وتجذر الشعب الفلسطيني في ارض الوطن، ذلك أنهم اتخذوا درب الموت والانتحار، والاستخفاف بقيمة النفس، بديلا عن دروب الحياة وثقافتها الانسانية، وقوانين الصمود ومواجهة الواقع بالحكمة والتعقل والواقعية السياسية، وبناء الانسان بسلاح العلم والمعرفة الايمان بالحق والحياة !
يكابر ساسة حماس ويستكبرون، رغم جريمتهم، فقد منحوا قطاع غزة لمنظومة الاحتلال وحكومة الصهيونية الدينية من اجل احباط المشروع الوطني الفلسطيني (دولة فلسطينية في الضفة وغزة وعاصمتها القدس الشرقية) وما زالوا في غيهم واستعلائهم حتى يطمئنوا الى شطب مشروع الدولة الفلسطينية الحرة الديمقراطية المستقلة، بعد ادراكهم أن الشعب الفلسطيني قد لفظهم وأسقط مشروع دويلتهم وإمارتهم الاخوانية، لذلك لا نجد تفسيرا لاستكبارهم وانعدام الاحساس بالمسؤولية سوى رغبتهم بالانتقام من ملايين الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، الملايين الذين تُركوا على وجه الأرض، تأكل نيران جيش الاحتلال الطفل الرضيع والصغير كما الكبير والشيخ والعجوز، والنساء الأمهات والشابات كما الرجال الشباب والكهول، فيما لجأ عسكرهم المسلحون الى باطن الأرض (الأنفاق) أما وسائل اعلامهم وناطقوهم والمتلذذون بمشاهد الابادة الدموية، فقد مارسوا السادية على اصولها وعلى الهواء مباشرة بلا حياء!

حبر على جمر

لمى عواد

حين سبقت الخرائط السياسة

فلسطين على الخرائط... هل يتغير العالم قبل الواقع؟

في وقت تتحدث فيه التقارير الأممية عن تعمّق الكارثة الإنسانية في غزة، واستمرار النزوح وتفاقم انعدام الأمن الغذائي، انشغل جزء من العالم بنقاش مختلف: فلسطين على الخرائط.
مع تداول واسع لصور وتقارير تشير إلى ظهور اسم فلسطين على خرائط ومنصات رقمية دولية، وإلى تغييرات في بعض التسميات الجغرافية المرتبطة بالأراضي الفلسطينية.
ومن بين أكثر الصور تداولاً، تلك التي أظهرت حضور اسم فلسطين بشكل لافت على بعض الخرائط الرقمية الصينية، ما فتح نقاشاً واسعاً حول دلالات التمثيل الجغرافي والسياسي للقضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي العالمي.
قد تكون بعض التفاصيل التقنية موضع جدل، وقد تكون بعض الصور المتداولة غير دقيقة بالكامل، لكن الأهم من الصورة نفسها هو ما كشفته من تحول أعمق. فخلال سنوات طويلة كان النقاش العالمي يتمحور حول ما يجري في فلسطين، أما اليوم فقد أصبح يمتد إلى كيفية تمثيل فلسطين نفسها على الخرائط، وفي الخطاب الإعلامي، وفي الوعي الدولي.
وهنا تظهر المفارقة.
بين خريطة تُعدّل، وخيمة تُنصب.
بين اسم يظهر على الشاشة، ومدينة تختفي من الواقع.
فلسطين تبدو اليوم أكثر حضوراً في الخطاب العالمي، بينما يعيش الفلسطينيون واحدة من أصعب مراحلهم الإنسانية. فبينما تتوسع مساحة الاعتراف الرمزي، تتقلص مساحة الحياة الآمنة.
العالم يناقش ما الذي كُتب على الخريطة، بينما يناقش الفلسطيني أساسيات الحياة نفسها؛ هل سيجد ماءً صالحاً للشرب؟ غذاءً يكفي أسرته؟ أو مكاناً آمناً يبيت فيه؟
لكن خلف هذا التناقض تكمن دلالة لا ينبغي تجاهلها.
فانتشار قضية الخرائط لم يكن مهماً بسبب التعديلات التقنية ذاتها، بل لأنه كشف أن صورة الصراع في الوعي العالمي بدأت تتغير. فالعالم الذي تعامل طويلاً مع القضية الفلسطينية كملف سياسي معقد، بدأ ينظر إليها بصورة متزايدة كقضية إنسانية وأخلاقية تتعلق بالحقوق والكرامة والعدالة.
ولعل هذا ما يفسر الاهتمام المتزايد بكل ما يتعلق بحضور فلسطين في الفضاء العام العالمي، سواء على الخرائط أو في المؤسسات الدولية أو في النقاشات الأكاديمية والإعلامية. فمعركة الفلسطينيين لم تعد فقط من أجل إثبات وجودهم السياسي، بل أصبحت أيضاً معركة من أجل حماية وجودهم الإنساني الأساسي.
فالخرائط عادة تُستخدم لتحديد الحدود، لكن ما يحدث اليوم يكشف أن القضية لم تعد قضية حدود فقط، بل قضية بقاء.
لهذا لا تبدو أهمية ظهور اسم فلسطين على خريطة ما في كونه انتصاراً سياسياً كاملاً، بل في كونه مؤشراً على تحول أوسع في الوعي العالمي. فالعالم الذي اعتاد مناقشة الصراع بلغة الدبلوماسية الباردة، بدأ يراه من زاوية إنسانية وأخلاقية أكثر وضوحاً.
لكن الخطر يكمن في الاكتفاء بالرموز.
فالخرائط لا توقف الحروب.
والاعترافات الرقمية لا تنهي النزوح.
والتسميات الجديدة لا تعيد بيتاً مدمراً أو طفلاً فقد عائلته.
ولا يمكن لأي تعديل على شاشة أن يعوض حياة فقدت أو مدينة دمرت أو مستقبلاً سُرق من أطفاله.
ومع ذلك، سيكون من الخطأ التقليل من أهمية ما يحدث.
ففي السياسة الدولية لا تتغير الخرائط فجأة، ولا تتغير اللغة المستخدمة لوصف الشعوب والقضايا من فراغ.
وما نراه اليوم قد لا يكون تغييراً مباشراً في الواقع، لكنه قد يكون مؤشراً على تغيير في الطريقة التي يرى بها العالم هذا الواقع.
والتحولات الكبرى تبدأ غالباً من هنا.
تبدأ عندما تتغير السردية.
عندما يصبح وجود شعب ما حقيقة يصعب تجاهلها.
وعندما تنتقل القضية من هامش النقاش العالمي إلى مركزه.
لهذا لا ينبغي النظر إلى حضور فلسطين المتزايد على الخرائط والمنصات الدولية باعتباره بديلاً عن الحقوق أو العدالة، بل باعتباره جزءاً من مسار أوسع يعيد تثبيت الرواية الفلسطينية في الوعي العالمي.
السؤال الأهم اليوم ليس: ماذا كُتب على الخرائط؟
بل: كيف يمكن ترجمة هذا التحول الرمزي إلى مواقف وسياسات وإجراءات قادرة على حماية الإنسان الفلسطيني وحقه في الحياة الكريمة فوق هذه الخريطة؟
فالقضية في النهاية ليست قضية أسماء مكتوبة على الشاشات، بل قضية بشر يحاولون البقاء على قيد الحياة.
لكنها أيضاً ليست قضية إنسانية مجردة من التاريخ والهوية؛ فالشعوب لا تستطيع الدفاع عن حقوقها إذا مُحيت من الخرائط ومن الوعي العالمي في آن واحد.
لهذا، فإن ما نشهده اليوم قد لا يكون تغييراً في الواقع بعد، لكنه قد يكون مؤشراً على أن الرواية الفلسطينية ما زالت قادرة على التقدم، وأن حضور فلسطين في الوعي العالمي لم يعد أمراً يمكن تجاوزه أو تجاهله بسهولة.
وربما تكون هذه هي الرسالة الأهم: أن الطريق إلى العدالة لا يبدأ من الخرائط وحدها، لكنه لا يمر من دونها أيضاً.

رسالة تضامن من نابولي: مارادونا جونيور يهتف لفلسطين في مباراة ودية

نابولي- الحياة الجديدة- هتف مارادونا جونيور، نجل أسطورة كرة القدم الراحل الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا، لفلسطين، خلال مباراة تضامنية جمعت منتخب نجوم فلسطين ونظيره الإيطالي، في مشهد جسد استمرار الموقف الإنساني الذي عرف به والده تجاه القضايا العادلة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. جاء ذلك على أرض ملعب دييغو أرماندو مارادونا بمدينة نابولي الإيطالية، ضمن مباراة ودية ذات طابع تضامني، شارك فيها عدد من نجوم وقدامى لاعبي المنتخب الفلسطيني إلى جانب مجموعة من نجوم الكرة الإيطالية السابقين، وذلك بحضور رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم الفريق جبريل الرجوب.
وشهدت المباراة أجواء تضامنية واسعة مع الشعب الفلسطيني، حيث رفعت الأعلام الفلسطينية في المدرجات، ورددت هتافات داعمة للحرية والعدالة، في تأكيد على حضور القضية الفلسطينية في وجدان الشعوب الحرة، وما تحمله الرياضة من رسائل إنسانية تتجاوز حدود المنافسة.
ويأتي هذا الموقف ليعزز دلالات التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني، ويؤكد أن قضيته لا تزال حاضرة في مختلف المحافل الرياضية والإنسانية حول العالم.
وفي نهاية اللقاء الذي انتهى لصالح منتخب فلسطين بستة أهداف لهدفين، كرم الفريق الرجوب، مارداونا جونيور الذي توشح بالكوفية الفلسطينية، بدرع مقدم من الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم.

الرجوب يصافح مارادونا الصغير عقب نهاية اللقاء

«الأوقاف»: إصابتان طفيفتان إثر حادث سير ذاتي لإحدى حافلات الحجاج قرب مدينة خيبر

تبوك- الحياة الجديدة- طمأن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، نائب رئيس بعثة الحج الفلسطينية عصام عبد الحليم، أبناء شعبنا على سلامة حجاج المحافظات المتوجهين إلى أرض الوطن، مؤكدا أن جميعهم بخير ويتمتعون بصحة جيدة.
جاء ذلك عقب تعرض إحدى حافلات الحجاج الفلسطينيين لحادث سير ذاتي قرب مدينة خيبر، أثناء طريقها إلى مدينة تبوك بالمملكة العربية السعودية، ما أسفر عن تضرر الحافلة بشكل مادي، وإصابة حاجين بإصابة طفيفة.
وأوضح عبد الحليم أن طواقم الوزارة والبعثة الطبية المرافقة تعاملت مع الموقف بأقصى سرعة، حيث تم نقل المصابين فورا إلى أقرب مركز طبي، حيث ما زالا يتلقيان الرعاية الصحية اللازمة للتأكد من سلامتهما التامة، كما وفرت الوزارة، بالتنسيق مع الجهات المختصة والشركة الناقلة، حافلة بديلة على الفور لنقل الحجاج ومتابعة خط سيرهم نحو مدينة تبوك تمهيدا لدخولهم للأراضي الأردنية.
وأضاف: «نتابع أحوال حجاجنا لحظة بلحظة، وندعو شعبنا وأهالي الحجاج إلى الاطمئنان التام؛ فجميع حجاجنا بفضل الله محاطون بالرعاية الكاملة، وبعثات الأوقاف تعمل على مدار الساعة لخدمتهم وضمان سلامتهم وراحتهم.»

معبر الكرامة يعمل اليوم حتى 1:30 ظهرا وحركة القدوم مخصصة للحجاج فقط

أريحا- الحياة الجديدة- أعلنت الإدارة العامة للمعابر والحدود، مساء أمس السبت، أن معبر الكرامة سيعمل اليوم الأحد من الساعة 08:00 صباحا حتى الساعة 01:30 ظهرا، منوهة إلى أن حركة القدوم عبر المعبر ستكون مخصصة لحجاج بيت الله الحرام فقط.
ودعت الإدارة العامة للمعابر والحدود كافة المسافرين إلى تجنب التوجه إلى المعبر خلال ساعات الصباح الباكر، نظرا لما تشهده تلك الفترة من ازدحامات وحركة سفر كثيفة، بما يسهم في التخفيف من أوقات الانتظار وتحسين انسيابية حركة العبور.